

بروميثيوس المحكوم بعقاب أبديّ . . .

تراجيديا الأسطورة والرموز والمعاني في نصّ مسرحيّ مبسّط آسر

كتب محمد زكريا توفيق:
أسطورة من كنوز الأدب الإغريقي القديم، أعدت كتابتها بعد تبسيطها واختصارها بشيء من التصرف. وعلى الرأغب في المزيد الرجوع إلى الترجمات الكثيرة للنص اليوناني القديم، أو العودة إلى النص اليوناني الأصلي إذ كان من الذين يجيدون اللغة اليونانية القديمة.

بروميثيوس واحد من أغنى الشخصوس في الأساطير الإغريقية القديمة. قبل عرض الأسطورة بطريقة مبسطة هنا، يجب فهم خلفيتها الثرية والمعاني، وهذا أمر ضروري. ففي إحدى تنويعات الأسطورة، يظهر بروميثيوس مثل شخصية مأكرة، على غرار الفحلبي (قد تكون الفولكلور. مكر أكثر من مرة بزئوس كبير آلهة الإغريق عندما كان يحاول مساعدة الإنسان. الأساطير والأداب الإغريقية تضعه في مكانة عالية لا مثيل لها، كعقري مفكف يستطلع معرفة الغيب. وتصوره الأساطير بطلا. عانى الأمرين بسبب مساعدهته الإنسان. هذا يذكرنا بأسطورة أوزوريس في الميثولوجيا المصرية القديمة. هو أيضا ساعد الإنسان وعلمه الحساب والكتابة والزراعة والحضارة. وكابد مختلف أنواع العذاب بسبب هقد أخيه ست عليه.

بروميثيوس من التائبان. هم جنس قديم من الآلهة من نسل جايا إلهة الأرض وأورانوس إله السماء. كانوا يحكمون قبل زئوس. بروميثيوس الذي يعني اسمه «المتدبر»، ابن الإلهة تيميس (قد تكون هي نفسها جايا إلهة الأرض)، أم الجميع، ورمز القانون والعرف والكلمة الطيبة. حاول بروميثيوس مساعدة ملك التائبان كرونوس في حربه الضروس ضد ابنه زئوس، لكنه فشل في إقناع كرونوس بخطته. لذلك ترك التائبان وانضم إلى مسكر زئوس وآلهة الأولمب، كمحاولة أخيرة لإنقاذ نفسه وعائلته.

بمساعدة بروميثيوس، هزم زئوس وفريقه كرونوس والآلهة القدماي، ونفاهم جميعا إلى تارتاروس أسفل سافلين في مكان سحيق بباطن الأرض. وأصبح زئوس ملك آلهة الأولمب الجديد. بروميثيوس صانع ماهر، قام بناء على طلب زئوس بخلق الإنسان. وتعليمه وتدريبه على صنع الأشياء وكل شيء يلزمه لكي يعيش على سطح الأرض. لكن الإنسان لم يكن يعرف النار، إذ كانت سرا مقدسا عند الآلهة. كانت النار محرمة على الإنسان بامر من زئوس.

أما في مسرحية أسخيلوس، فسرق بروميثيوس النار وأعطاهم للإنسان. غضب زئوس كثيرا إذ كان ينوي إباداة الإنسان، وعاقب بروميثيوس بتقييده بالسلاسل إلى صخرة جبل في مكان قفر بعيد في البرية.

أسخيلوس (525–456 ق. م) هو أحد ثلاثة من عظماء مؤلفي التراجيديا المسرحية الإغريق الذين حفظت بعض أعمالهم. أسخيلوس هما سوفوكليس ويوريبيديس. من جميع مسرحيات أسخيلوس الثمانين لم يتبق لنا إلا سبع فحسب. الباقي فقد في حريق مكتبة الإسكندرية. وقد يكون أسخيلوس شارك في الحرب ضد الفرس في موقعة الماراثون عام 490 ق. م. وموقعة سلاميس عام 480 ق. م. ويقال إنه مات بسبب سقوط سلحفاة فوق رأسه كان يحملها نسر (ربما كان النسر الذي عذب بروميثيوس بنهش كبده).

بعد موته، وكنوع من التجليل، سمحت آثينا بعرض أعماله أن تعرض في مهرجان السنوي الذي يتنافس فيه مؤلفو المسرحيات للفوز بالجائزة الكبرى.

«بروميثيوس مغلولا» هي أول مسرحية بقيت كاملة لأسخيلوس في ثلاثيته. باقي الثلاثية: «ك بروميثيوس» و«سارق النار». بعض العلماء يتساءلون عما إذا كان أسخيلوس هو حقاً مؤلف التراجيديا، لكنها غدت من مؤلفاته.

تبدأ مسرحية أسخيلوس بعدما استتب الأمر لزئوس وأصبح الحاكم المطلق للكون بلا منازع، وبعد علمه بما فعله بروميثيوس عالم الآلهة الإغريقية يأتي واضح في هذه المسرحية. حصول الجنوس البشري على النار يعني شيئا أعظم من مجرد وسيلة للتدفئة والإنارة وغضو الطعام. النار هنا تعني الفن والعلوم والحضارة. وظه بروميثيوس سبب عصيان بروميثيوس أوامره ورضه التوبة. لذا، حكم عليه بالعقاب الأبدي. يبين لنا أسخيلوس في هذه التراجيديا سلطة زئوس الطاغية.

أبطال المسرحية:

بروميثوس، إله إغريقي مغضوب عليه.

هيفاستوس، إله النار عند الإغريق.

الغنف.

أوشينوس (أوآينوس)، إله المحيطات عند الإغريق.

أيو، إنسية (وقعت في حبائل زئوس وصارت محطبة له.

هيرميس، رسول زئوس.

رئيس الكورس.

الكورس، ملكون من بنات إله المحيطات أوشينوس.

القوة: لقد وصلنا إلى نهاية العالم. أبعد مكان خرب على سطح هذه البسيطة، أحكم وفاق هذا المعتذر النرس بروميثيوس، ونبّته بالصخرة. تذكر أنها أوامر زئوس الشخصية. اعلم يا هيفاستوس أن هذا المعتذر، سرق النار منك وأعطاهم لهذا الكائن البأس، الإنسان. (تقوم القوة والغنف بربط بروميثيوس وتثبيتها بالصخرة) هيفاستوس: لقد اتعمتم علكما، أيها القوة والغنف. أنا لا آقاوي على لمس إله كان رقيقا لي، لكن يجب أن أمثل لأوامر زئوس. من الجنون عصيان زئوس. مسكين بروميثيوس، لن تستطيع أن ترى الإنسان مرة أخرى. غضب النسس الحارقة سوف تشوي بدنك. هواء الليل البارد سوف يغطيك بالصقيع. لن يستطيع مخلوق إنقاذك مما أنت فيه. سوف تتأوه وتبكي، لكن من دون جدوى. من الصعب استرضاء بروميثيوس زئوس.

القوة: لا تضع وقتك في التفكير في الشفقة. يجب أن تكره هذا الإله الرقيق، الذي سرق منك النار ليعلبها للمخلوق الغائي الإنسان.

هيفاستوس: روابط القرابة والزمالة شديدة.

القوة: هذا صحيح، لكن أياك ومصيبة زئوس.

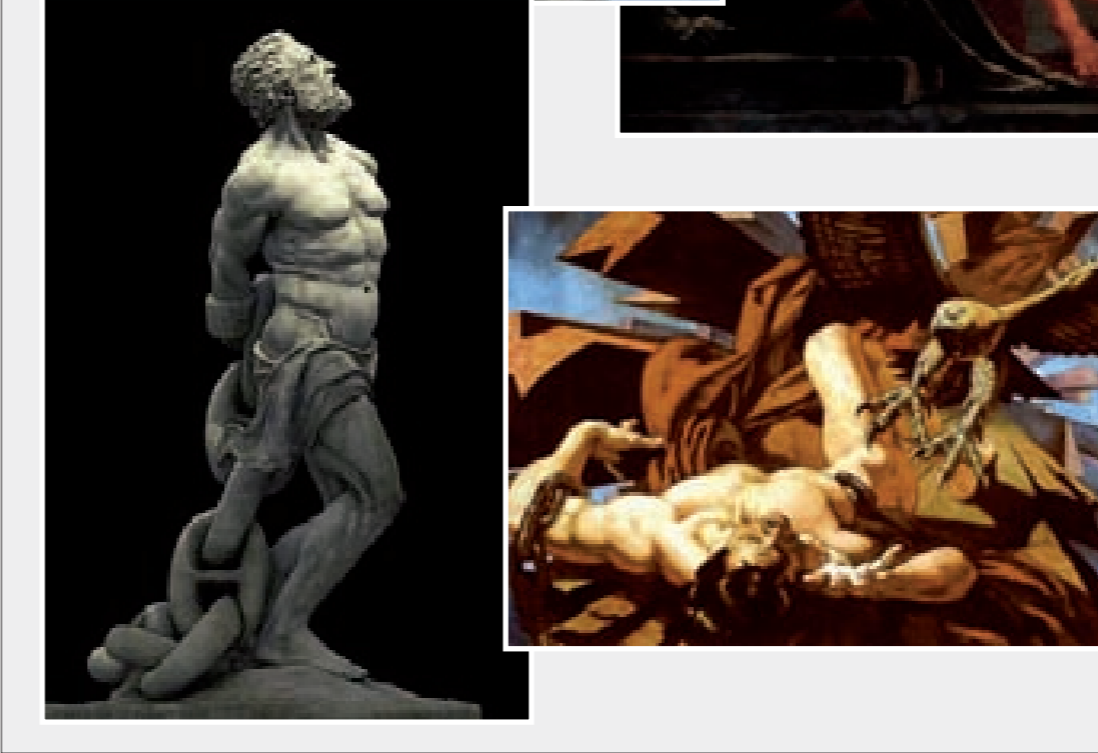
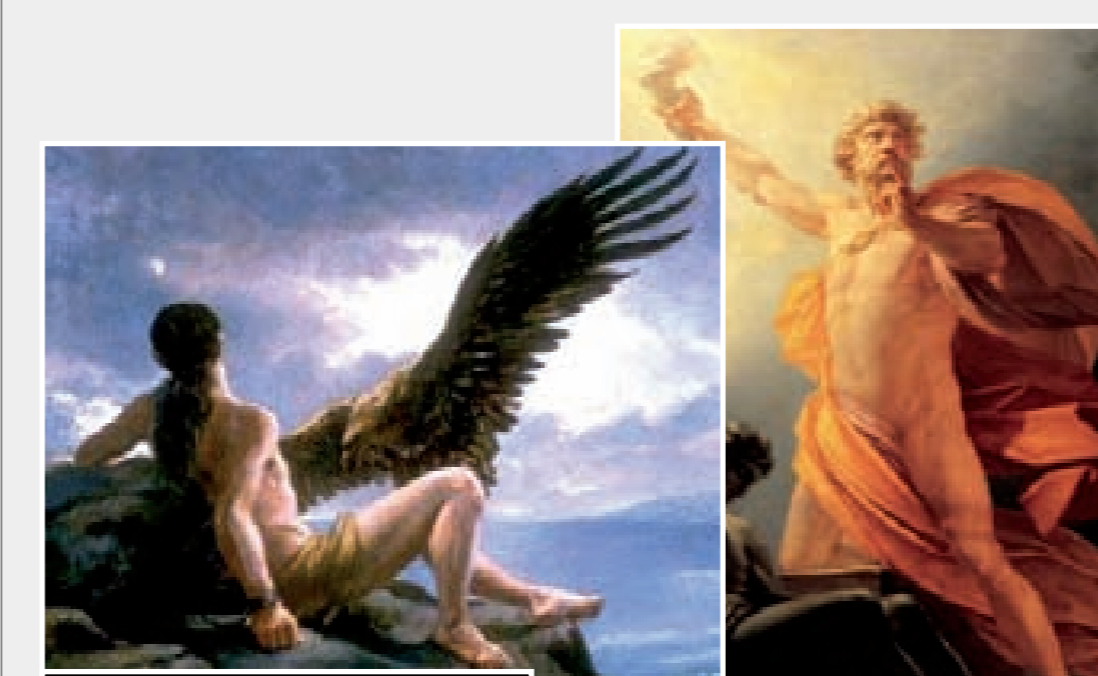
هيفاستوس: أنت دائما عدوانية أيها القوة لاتعرفين الرحمة.

القوة: لا تضع وقتك بسبب بروميثيوس. هذا لن يفيد. صفد بالأغلال، كي لا يراق زئوس وأنت تتسكع. اربطها على صدره، ثبتها حول رقبته، ثم قدميه.

هيفاستوس: لقد أديت المهمة. مسكين بروميثيوس، أنت لاتدري كي أعاني بسبب آلامك.

القوة: هل تبكي على من نال غضب زئوس؟ كل الحزنا يا هيفاستوس، حتى لا يتالك غضب الجبار زئوس، بسبب ائتمامك بـ«بروميثيوس». (يخرج هيفاستوس)

البناء



العنف: هل تشعر بالفخر الآن يا بروميثيوس؟ كيف يستطيع صديقك الغائي إنقاذك من هذه الأغلال؟

القوة: لقد أعطتك الآلهة الاسم الخطأ، عندما أسموك «المتدبر».

(القوة والغنف يغادران المسرح)

بروميثيوس: بسبب حنئ للإنسان أكابد هذه الآلام. كما ترونني، إله مسكين، مربوط بالسلاسل في جلود صخر، تسخر مني الرياح، مكروهاً من باقي الآلهة. يجب أن أمثل لقدري قدر الإمكان. اسمعني أيها القضاء الهلالي، سمعني أيها الأعماقي! سمعني أيها الأرض. انصتي إلى أمات كربي ويؤسي. ثمة شيء يقرب. كل جسم يتحرك بريعي. إله يقترب أكثر وأكثر وأكثر مني.

(يدخل الكورس)

الكورس: لاتخف، لقد حضرنا معجبين. آتينا إلى هذه الصخرة لكي تكون أصدقاؤك.

بروميثيوس: يا بنات إله المحيطات، تأملن في حالي. أنظرن إليّ كي تروا أي ظلم وقع علي.

الكورس: نحن نرى ما حل بك يا بروميثيوس، لقد تملكنا الخوف ونحن نرى ما حل بيدك.

بروميثيوس: تمثيت لو أن زئوس كان قد خسف بي إلى باطن الأرض، كي أخبئني من عيون أعدائي ومن رئين ضحكاتهم التي تحملها إلي الكورس لي.

الكورس: أنت تشعر بغضب زئوس.

بروميثيوس: سوف يأتي يوم يحتاجني فيه زئوس الجبار. سوف يحتاجني لكي أدله على المؤامرة التي سوف تنزله من فوق عرشه. لكن، لن أبوح بالسرقبل أن يحزنني من أغاليه هذه.

الكورس: أنت يا بروميثيوس زلق اللسان. جريء جداً، لكن زئوس الجبار قاسي القلب، ذو طابع لا يستطيع أحد تغييرها.

بروميثيوس: سوف يأتي يوم يرقّ فيه ويسرع إليّ ميلاً تودأ.

الكورس: يح لنا بالسر كله. أخبرنا عن سبب فيدك بالسلاسل إلى هذه الصخرة.

بروميثيوس: عندما اعتلى زئوس الجبار عرش الآلهة أعطى مخلوقات الأرض بعض المزايا. لكنه لم يمنح الإنسان أي شيئا. كان هدفه التخلص من هذا الجنس المسمى إنسان. أنا وحدي بين الآلهة تجرأت على عصيان زئوس الجبار وحاولت إنقاذ الإنسان المسكين من الغناء. هذا سبب فيدي إلى هذه الصخرة.

الكورس: لقد أدبمت قلوبنا.

بروميثيوس: بلى، أنا كائن يستحق الشفقة.

الكورس: هل هذه هي الحكاية كلها؟

بروميثيوس: لقد أعطيت الإنسان النار، ومن هذه النار، سوف يتعلم

آلاف المعارف والفنون.

الكورس: لهذا يعاقبك زئوس؟

بروميثيوس: بلى، ولم يعطيني مهلةً زمنية يعفو عني بعدها.

الكورس: هل هناك نهاية لحكايتك هذه؟

بروميثيوس: زئوس وحده يقرر نهاية الآلمي هذه.

الكورس: أي أمل بقي لك يا بروميثيوس؟ ألم تترك خطاك بعد؟

يؤسفنا أن نقول لك إنك أخطأت.

بروميثيوس: من السهل إبعاء النصيحة عندما تكون بعيداً عن

المصيبة. كنت أعرف أنني بمساعدتي الإنسان، سوف أجلب لنفسني

جديد. آه آه آه، إنها تقرصني ثانية، أكاد أجن بسبب قرص هذه الذبابة الملعونة. واحسرتاه، لا يمكنني أن أجد مهربا من مشكلتي.

بروميثيوس: ألسنت أيو التي تقابل زئوس باستمرار؟ ألسنت أيو التي تسببت بالغيرة الموحجة لهيرا زوجة زئوس؟ أيو: من أنت؟ من أنت؟ من أنت الذي يعرف عني الكثير؟ بلى، أنا ضحية هيرا وغيرتها اللعينة. إنني ملاحقة دوما بذبايتها هذه لكي تضايقني. أنا دائمة التنقل من مكان إلى آخر بلا استقرار أكابد العذاب والجوع. أخبرني، إذا كنت تدري كيف أبرأ من هذه اللدغات. أخبر خادمك التعيسة هذه بالسر.

بروميثيوس: أنت ترين أمامك من أعلى الإنسان هبة النار.

أيو: لماذا أنت مقيدٌ في هذه الصخرة؟

بروميثيوس: غضب زئوس.

الكورس: أخبرينا بحكايتك.

أيو: زئوس كان أحلامي كلها. كنت أراه ليلا بعد ليلة. هيرا زوجته لم يرقها ذلك، فقررت عقابي بأن حولتني إلى بقرة مع هذه القرون التي تنبت في رأسي، ولدغة الذبابة اللعينة المتواصلة. ستظل تطاردني من مكان إلى آخر طيلة حياتي.

الكورس: يا له من عذاب لا يحتل. واحسرتاه، واحسرتاه، على مصيرك يا أيو. إننا نرتجف مذ علمنا بمعاناتك.

أيو: واحسراتاه، واحسرتاه على نفسي.

بروميثيوس: بلى لتفعلن عندما تسمعين بالشر المقبل؟

الكورس: هل هناك شر متوقع أكثر؟

بروميثيوس: بلى، بحار شتوية من العذاب والخراب.

أيو: لمْ لا لقي بنفسي من أعلى قمة الجبل وأنهى متاعبي؟ من الأفضل أن تموت مرة، بدلا من المعاناة اللانهائية.

بروميثيوس: بالنسبة إليّ، لا توجد نهاية لآلامي إلا بعد أن يسقط زئوس من على العرش.

أيو: هل يمكن حدوث ذلك، يا بروميثيوس؟

بروميثيوس: سوف يحدث، أعدك. ذات يوم، تحدين بيئا تصحين فيه أما لعائلة عظيمة. من نسلك سوف يأتي المخلص الذي يخلصني من عذابي الأليم. سوف يتزوج زئوس. سيكون ذلك سبب سقوطه. أيو: واحسرتاه، واحسرتاه، الذبابة قرصتني ثانية. قرصها يؤلمني كثيرا.

(تندفع أيو إلى خارج المسرح متاملة)

الكورس: نعيم المسكينة أيو على وجهها برمارة شديدة غيرة هيرا زوجة زئوس.

رئيس الكورس: إنها معاناة لا يحتملها أحد، فغضب زئوس هائل.

بروميثيوس: بلى، سوف يسقط زئوس يوما. يجلس الآن بثقة تامة على عرشه، لكن السقوط المودي أت لا ملاحه.

الكورس: يبدو أنك تتمنى تحطيمه.

بروميثيوس: سوف يكابد أكثر مما أكابده الآن.

رئيس الكورس: أخفض صوتك.

الكورس: ألا تخف من قول هذه الكلمات يا بروميثيوس؟

بروميثيوس: أليس محكما عليّ بالعذاب الأبدي؟ لم أخاف إذن؟ الكورس: لكنه يستطيع مضاعفة آلامك.

بروميثيوس: دعوه يفعل ما يريد.

رئيس الكورس: انظر، هيرمز رسول زئوس قادم نحونا.

الكورس: جاء يحمل أنباء.

(يدخل هيرمز)

المتاعب: كنت أعرف ذلك.

(يدخل أوشينوس إله المحيطات)

أوشينوس: لقد وصلت بعد رحلة ضمنية. استمعت إلى شكياتك.

إنذا ظلت تشكي بعقل هذه الكلمات الغاضبة، سوف يسعدك زئوس. عندئذ، ما تلافيه الآن سوف يصبح مثل لعب الأوال مقارنة بما يمكن أن

تألفيه في ما بعد. كف يا بروميثيوس عن غضبك هذا، يجب أن تمثل لقدر، إذا أردت أن يرحمك زئوس. سوف أحاول أن أفك أسرك، لكن تذكر أن اللسان الزائف يمكن إصلاحه.

بروميثيوس: لا تستطيع مغالبة قوة زئوس. ليس من السهل مغالبته. فلا تورط نفسك في مشكلتي، كي لا يتالك نصيب من غضب زئوس.

أوشينوس: أنت في نصح الآخرين أفضل من نصح نفسك. أنا واثق من أن زئوس سيمحنني مكرمة إطلاق سراحك.

بروميثيوس: لن يأتي جهك بفائدة. ابعد عني أفضل، فانا نكد الطالع سيئ الحظ.

أوشينوس: هل ترى أنه قد يصيبي بعض السوء لأنني أحاول مساعدتك؟

بروميثيوس: سوف يذهب جهك سدى. فعلك سيجعل زئوس عدواً لك فحسب.

أوشينوس: كلامك يدفعني إلى مغادرة هذا المكان.

بروميثيوس: اذهب. ابعد. أترك هذا المكان الآن.

أوشينوس: كلماتك وقعت على آذان صاغية. أنا غادر الآن.

(يخرج أوشينوس)

الكورس: إننا نبكي يا بروميثيوس حظك العاثر. عيوننا تهطل بالدموع مثل نوافير المياه. زئوس يشوح برحمه المتعرج في وجهك.

رئيس الكورس: ما تعانين من آلام يفوق المعايير كلها.

الكورس: الآلام لا تنتهي مثل أمواج البحر التي ترتطم بالساحل.

رئيس الكورس: الرعد الأرضي القاتم يردد صدى آلامك.

الكورس: الجداول تنن بدوامات المياه لمعاناتك.

بروميثيوس: قلبي يحترق عندما أرى كيف أهان بهذا الشكل. لقد رأيت الإنسان أحمق، فجعلته سيد عقله. كان يعيش مثل النمل في الجحور، وأعماله كلها كان يقصها للتدبير والكياسة. أنا الذي أعطيته الأعداء والحروف وعلمته الحساب والكتابة. علمته الصناعة وترويض الحيوانات المفترسة. منحته الشجاعة وعلمته صناعة السفن والإبحار. بلى. أنا هو من ألهم الإنسان تلك الاكتشافات كلها. لكنني لا أستطيع أن أجد لنفسني مخرجا وأهرب من هذا المارق.

الكورس: أنت مشقت الفكر حائر. اختلط عليك الأمر كثيرا، فلن تستطيع تبرئة نفسك.

بروميثيوس: جميع الفنون التي يملكها الإنسان أتت مني. ورغم ذلك، لا أستطيع حل مشكلتي الميكبة.

رئيس الكورس: لم تخش زئوس عندما احترمت الإنسان كثيرا.

الكورس: كيف قولبت جميع خدماتك للإنسان بهذا الجحود؟

(تدخل أيو)

أيو: أي أرض هذه؟ أين أنا؟ من هذا المقيد إلى الصخرة. غير محميّ

من الرياح والعواصف؟ ماذا فعلت كي تواجه مثل هذا المصير؟ إلى أين ألتق بي المقادير البائسة؟ النجدة. قرصتني ذبابة الماشية من

بلده مثل سمارة السمارة وأذينة العلي ووفيق حبيب، بل كتب لعدد من الفنانين اللبنانيين مثل ديانا حداد وغيرها كثر.

الأغنية الباقية في رأي الفنان ريبال الهادي هي الأغنية الملتزمة بهجوم الناس وأحزانهم وأفراحهم، وتنزع في اتجاه قضاياهم، فهذا النوع من الأغاني بات يخصه وحده ولا يمكن أن يبده ويعتمده سواه فالأغنية الوطنية تنصص المجتمع كله. يبدي الفنان الهادي الذي غنى معظم كلمات الشاعر أحمد شحادة التزامه بالأغاني الوطنية التي تعبر عن مواقف سامية تجسد البطولة والأفئدة وتعكس العلاقة بين الشعب وجيشه وتعبر عن نزوعه إلى العدل والمساواة. علما أنه غنى لشعراء آخرين مثل رياض العلي وأكثم جويهرة وسعد الديب وبسام قصيبي وآخرين، مشيرا إلى ضرورة حرص المطرب على تجاوز الوطن في كلماته إلى دول العالم كي يصل للمنا ومعاناتنا إلى الشعوب الأخرى. ويؤكد معنى «جيش العز» أن أغانيه هي من أمثاله سوربة وطاة المؤامرات والحقد والغدر.

أو الأغنية.

يؤكد شحادة أن كتاباته الشعرية التي غناها العديد من المطربين السوريين والعرب تتطلب أصواتا خاصة ومميزة تنسجم مع إحساس المطرب الذي يتمكن من خلق حالة نبوية بين آدائه الفني كطرب والكلمات، خاصة إذا كان هذا المغني هو من يتولى تلحين الأغنية.

يميل الشاعر شحادة إلى الفنان الذي يملك صوتاً قويا مع موهبة التلحين والتوزيع الموسيقي، على نحو يمكنه من أداء كلماته بطريقة تصل سريعا إلى قلوب الناس صادقة وعقوية، ومن تلك الأصوات الفنان ريبال الذي يحسن الربط الفني بين عاطفتي الكلمات والصوت باعتبار أن اللحن يحتاج إلى خبرة تتلامم مع اختيار طبقة صوتية ملائمة لموسيقى الأغنية التي يأتي بها. ويحظى شعر الزجل لدى شحادة باهتمام كبير، فهو شعر غنائي أساسا وله حضوره الاجتماعي والتاريخي وثو غموات وأدوات وموسيقى، إذ تنضم الي هذا الفن «الغتاب» ذات الشعبية الواسعة. ولا تقتصر أشعاره على فناني

ثقافة

نظرة طه حسين

إلى الديمقراطية؟



كتب أيمن رفعت من القاهرة:

ضمن سلسلة «تبسيط الأدب» التي تصدرها «الهيئة العامة لقصور الثقافة» في القاهرة، صدر كتاب «الديمقراطية» لعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، وقام بتبسيطه إبراهيم عبدالعزيز. والسلسلة الدكتور طه حسين، ودعم الوعي هذه تسعى إلى تنمية ودعم الوعي الثقافي للمجتمع العربي، وتأكيد الهوية العربية وتواصلها مع المستجدات العالمية في قوة من خلال تبني المفهوم الواسع للأدب وما يحوي من فكر وتاريخ وسياسة وإبداع شعري ونثري ومسرحي، وهو مفهوم يعيد إلينا قوة حضارتنا في سالف عهدها.

في مقدمة هذا الكتاب يقول إبراهيم عبدالعزيز: ظلت «الديمقراطية» أحد الشواغل الأساسية لعميد الأدب العربي د. طه حسين منذ عودته من باريس حاملاً الدكتوراه عام 1919، فلم يكتبف بأن يكون مجرد استناد للتاريخ القديم في الجامعة، بل شارك الناس احتياجاتهم، ودخل في خصومات وصراعات لأجلهم، وكان دافعه إلى ذلك نابعاً من مذهبه في الحياة، أو كما يقول: «وكذلك عرفت طبيعة النفس حصلاً ي التي تستطيع أن أقول: إنها كوُنت مذهبي في الحياة؛ ظمأ إلى المعرفة لا سبيل إلى تهدئته، وصبر على المكروه، ومغالبة للأحداث، وطموح إلى اقتحام المضاصب في غير حساب للعواقب...».

ساهم طه حسين بنشاطه من خلال التاريخ اليوناني الذي عكف على تدريسه تاليفاً وترجمة، إذ يعطل التراث اليوناني أحد أعمدة النهضة الحديثة، خاصة في شقها الديمقراطي الذي ولد للمرة الأولى

في تاريخ الإنسان. وفي هذا الإطار ترجم طه حسين سنة 1921 كتاب «نظام الأثينيين» الذي ألفه أرسطو،

وهو صورة عن سياسة اليونان وديمقراطيتهم، بل «أحسن صورة تمثل الحياة السياسية الأثينية». يضيف عبد العزيز: ولأن ما كتبه طه حسين عن الديمقراطية أن تبداً بمقدمة طه حسين للمكتاب الذي لم يكتبه قط عن الديمقراطية، ثم تنبعه بعدة محاضرات ومقالات محفوظة أملاًها طه حسين عرضنا عليها في محفوظاته ووجدنا فيها عن ميلاد الديمقراطية في اليونان، ثم النموذج الإسلامي الذي بلغ مده في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ثم نموذج لأعرق الديمقراطية الحديثة من خلال عرضه كتاب سفير مصر السابق في لندن د. حافظ عفيفي باشا وعنوانه «الإنكليز في بلادهم..

أما «ميلاد الجمهورية الديمقراطية في اليونان» فهو العنوان الذي وضعناه على هذه الصفحات التي أسلمها طه حسين. يقول المؤرخ

الروماني العظيم أنستوس في أولى حويلياته المعروفة: «خضعت روما أولاً لسلطان الملوك ثم أقام

لوسويس برتوتوسس بناء الحرية ونظام الحكم القسلي».

عرف النظام الجمهوري أول ما عرف في البلاد اليونانية، ثم عرف بعد ذلك في روما، وكانت نشأته

أرستقراطية خاصة، ولكنه لم يلبث على مر الأيام أن تطور هو أيضاً حتى ينتهي إلى الجمهورية الديمقراطية.

وتحت عنوان «عمر بن الخطاب، والحكم الصالح» يقول: جمع عمر

بين الخصلتين فاحسن ما يمكن أن تتجسعا، كان شديداً إلى أقصى

غايات الشدة، وكان ليناً أشد اللين، ولكنه لم يبلغ بلينته أو شدته أن يتجاوز حداً من حدود الله أو أمران من أوامره.

استطاع أن يحول المسلمين الذين حاربهم أبو بكر حتى ردهم إلى الإسلام كرها، تمكن من أن يجندهم ويعيظهم إلى قوة الفتح في الشام

والعراق وأن يصدم بهم الروم في الشام فيفتحها، ثم يفتح مصر، ثم يصدم الفرس فيأخذ منها العراق

وأكثر أقطار إيران. كيف أتبع له أن يحقق هذه المعجزة الكبرى. هذه

عظمة عمر، فهو قهر نفسه قبل أن يعتمد الخطوب التي عرضت له.